الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقا يد – تلمسان –
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

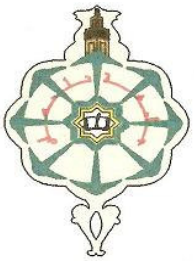

قسم: علم الآثار
تخصص: آثار المغرب الإسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر الموسومة بـ :

الكتابات الوقفية على العمائر الدينية الزيانية بتلمسان من خلال ثلاثة نماذج ـ دراسة اثرية ـ

إعداد الطالب:
بن عبد القادر خالد

إشراف الأستاذ:
بلجوزي بوعبد الله

السنة الجامعية:
1437/1436 هـ – 2016/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

اهـــــــــداء

اهدي هذا العمل المتواضع الى الوالد الكريم رحمه الله واسكنه فسيح الجنان، والى الوالدة الكريمة اطال الله عمرها، والى عائلتي، والى كل الاحباب والاصحاب.

شكـــر وعرفـــان

بداية أتقرب بجزيل الشكر للأستاذ بلجوزي اعانه الله في عمله، على قبوله للاشراف على عملي، وعلى الارشادات والتوجيهات التي قدمها لي في فترة انجاز هذا البحث، كما اشكر كل اساتذة قسم الاثار بدون استثناء، وزملائي ايضا بدون استثناء وخاصة امين بوخيار ودوقي فاضل اشكرهم جزيل الشكر، كما اتقدم بالشكر ايضا الى مديرية متحف الاثار والفن بتلمسان وخاصة نوار سفيان وامين دندان، بالإضافة الى مديرية الشؤون الدينية والاوقاف بتلمسان.

بن عبد القادر خالد

مـــقدمـــــة

مقدمة:

عرفت تلمسان تعاقب حضارات عدة على منطقتها، وصولا إلى حاضرة بنو زيان أولئك السلاطين الذين لم تمنعهم النزاعات وحركات التوسع، التي جرت في عهدهم والتي تمثل عدم الاستقرار الكلي، من الازدهار والتعمير وبسط الفنون وتلقين العلوم، ومن ضمن الفنون السائدة في عصرهم نذكر فن النقش على العمائر بأنواعها وخاصة الدينية التي أولو لها الاهتمام، ومن أبرز الفنون التي استعملوها، فن نقش الكتابات على العمائر، بحيث اتخذت حيزا هاما داخل وخارج المعالم الزيانية. فمن خلال هذا الاهتمام الذي حظيت به الكتابات نجده في محله، بكونها موروث ثقافي وإرث حضاري، من خلال النصوص المنقوشة على مختلف المواد كالجص والرخام والخشب والحجر، والتي ترمز إلى غرض تأسيسي أو شاهدي أو تذكاري أو وقفي ، ونحن ركزنا على الجانب الوقفي في دراستنا بحيث من خلاله تعرفنا على حقيقة الجرايات والأحباس التي وقفت لخدمة هذه العمائر الدينية عن طريق سلاطين بنو زيان وأبرز الشخصيات كالعلماء والفقهاء وحتى عامة الناس، وقبل التعرف على كل هذا يجب أن نتعرف أكثر على تلك الكتابات والنقوش وضوابطها ومفهومها ، وتطور الخط المغربي وخروجه بأصل جديد، دون الخط المشرقي والأندلسي وكيف تفنن فيه النقاش الزياني بتنفيذه على هذه العمائر.

ومن المحفزات التي دفعتني لإجراء هذه الدراسة، باعتبار ميدان الكتابات الأثرية ميدان خصبا وبحاجة إلى أبحاث، فهو يعتبر مفتاحا لفك بعض المفاهيم التي لم يستطع الباحث المؤرخ ولا العمل المخبري من حلها، وبالتالي كان للكتابات الأثرية الدور الفعال من خلال إزالة هذا الغموض، كما أن القدرات التي اكتسبناها من خلال مقياس الكتابات الأثرية كانت من الدوافع لتناول هكذا موضوع .

اما عن الاشكالية العامة لهذا الموضوع فتتمحور حول: اهمية دراسة الكتابات الوقفية ودورها في ابراز بعض الحقائق التاريخية.

وتندرج تحت هذه الاشكالية بعض التساؤلات سنحاول الاجابة عنها داخل المتن ومن بينها نذكر:

ـ ماهي ظروف نشأة الفن المعماري الزياني وأهم منشآته، وكيف جسدت الكتابات على عمائره؟

ـ وما أهمية الكتابات الأثرية وأنواعها ووظائفها؟

ـ وكيف أبرزت الكتابات الوقفية منها الحقائق التاريخية؟

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعنا منهجين، المنهج التاريخي والوصفي، فمن خلال المنهج التاريخي تطرقنا لبعض المصادر التي أفادتنا في التعريف ببعض الشخصيات الزيانية، وبعض المنشآت الزيانية التي استدللنا بها في إثراء الفصل الأول والأخير، أما المنهج الوصفي الذي تطرقنا إليه في الجانب التطبيقي من خلال إعطاء وصف لنماذج المدروسة والتي استقيناها من خلال تلك الصور في العمل الميداني ومن ثم حددنا النماذج التي تحمل نفس الصفات (الوقفيات) وقمنا بدراستها.

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على خطة عمل متكونة من، مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة،خصصنا الفصل التمهيدي المعنون بـ: المظاهر الفنية للعمارة الدينية الزيانية بتلمسان فمن خلاله تعرضنا إلى ظروف نشأة الفن المعماري الزياني، ثم أهم المنشآت المعمارية الدينية الزيانية بتلمسان، ثم الكتابات على العمارة الدينية الزيانية وأما الفصل الأول فتطرقنا فيه إلى الجانب النظري معنون بلمحة حول الكتابات الأثرية، اتخذنا في أوله تعريفا للكتابات الأثرية وثانيا أنواعها وثالثا أهمية دراستها وبعدها وظائفها، وتناولنا في الفصل الثاني المخصص للجانب التطبيقي اعتمدنا على ثلاثة نماذج للكتابات الوقفية بدراسة أثرية، و هي وقفية مسجد سيدي عمران ووقفية مسجد السيدة الغريبة ثم الكتابة التأسيسية الوقفية لمسجد أبي الحسن التنسي، وأخيرا أعطينا

خاتمة لهذا الموضوع والتي تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذا العمل.

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتاها نذكر، البستان لابن مريم، وتاريخ بني زيان ملوك تلمسان لمحمد بن عبد الله التنسي، ولسان العرب لأبن المنظور، وبعض المراجع كالكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية لرشيد بوريبة ورسالة دكتوراه الكتابات الأثرية في الغرب الجزائر للأستاذ يحياوي العمري.

بالإضافة إلى مجلة باللغة الفرنسية:

Revue africaine, volume 06, Journal des Travaux de la Société Historique algérienne LES INSCRIPIONS ARABS, PAR BROSSLARD.

ومن الصعوبات التي واجهتنا وان كانت في صميم عملنا، هي صعوبة تفكيك لوحات الوقف وتفريغها، وعدم وجود مصادر و مراجع تتحدث عن مسجدي، سيدي عمران والسيدة الغريبة.

فصل تمهيدي

المظاهر الفنية للعمارة الدينية الزيانية بتلمسان

- تمهيد.
- ظروف نشأة الفن المعماري الزياني
- أهم المنشآت المعمارية الزيانية الدينية بتلمسان.
- الكتابات على العمارة الزيانية الدينية.
- خلاصة الفصل.

تمهيد:

توالت الأنظار وكثرت الأطماع على ارض دولة بني زيان منذ نشأتها، وأكثر من ذلك قبل دخول الإسلام على هذه الرقعة، وذلك لثرائها وكثرة خيراتها وإستراتيجية موقعها، فمنذ تولي يغمراسن بنو زيان حكم الدولة الزيانية، إلا وانكبت عليه الأطماع والصراعات من كل جانب فالصراع المريني غربا والحفصي شرقا، واستمرت هذه الحالة على سائر سلاطين بنوزيان.

ولكن هذا لم يشكل لها عائقا في الازدهار والرقي بل تمتعت أجود عمرانها وعمارتها، وأتقن صنائعها في شتى المجالات، وهذا من خلال توافد الفقهاء والعلماء عليها من سائر البلاد، والصناع والتجار من شتى الأقطاب.

1ـ ظروف نشأة الفن المعماري الزياني:

شهدت مدينة تلمسان خلال تاريخها في الفترة الزيانية، حركة عمرانية ومعمارية وفنية واسعة، بما احتوته من تقنيات وأساليب في الفنون التطبيقية على المباني المعمارية، وخاصة الدينية من خلال الموروث الفني سواء المشرقي او الاندلسي[1]، كما أضفت عليه من روح خصائصها العصرية، لتصل الى الفن المغربي الزياني الذي أصبح فيما بعد يؤثر بحد ذاته على الفنون الوليدة أنداك.

---

[1]ـ محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، الجزائر، ص195.

والظاهر في ذلك من خلال المخلفات التي لا تزال قائمة على المنشآت المعمارية الثابتة المتمثلة في الاعمال الفنية المنفذة على مختلف المواد، كالجص والخشب والرخام والحجر، المتمثلة في الزخارف والنقوش الكتابية بمختلف أنواعها، منها ما جسدت على العمارة ولاتزال في مكانها ثابتتا، ومنها المنقولة التي زحزحت من مكانها ووضعت في المتاحف كشواهد القبور ولوحات الوقف، ومنها ما لم تنعم ابصارنا بها، نعمت بها آذاننا فقط بأخبارها من خلال ذكرها في المصادر، واندثرت بأعمال التخريب التي شهدتها المدينة.

ففترات التعمير لم تكن مستقرة والعامل هنا، تلك الاضطرابات التي لم تسلم منها الرقعة الزيانية من الطرفين، الحفصي والمريني، حيث شهدت فترتين حاسمتين، الأولى في عهد يغمراسن بنو زيان، والثانية في عهد أبو حمو موسى الثاني بعد فترة الفرج وهي فك الحصار المريني. فشهدت الفترة الأولى في بوادر قيام دولة بني زيان، بعض الإضافات والتعديلات على المخلفات المرابطية والموحدية من قبل يغمراسن، كما اهتم كثيرا بالجانب العسكري من خلال وضع القواعد وتشديد التحصين، وحفر الخنادق من الجهة الجنوبية والجهة الشمالية الغربية، فكان الأول بموازاة وادي متشكانة، والثاني في الشمال الغربي للمدينة يعرف بخندق "عين كسور"، خارج باب القرمادين[1]، كما اهتم ايضا بتوسيع نطق دولته والتي اصبحت تمتد من الشريط الساحلي للمتوسط شمالا، الى اقلية توات جنوبا، ومن بجاية شرقا الى وجدة غربا. وظل الحال هكذا في عهد يغمراسن، سرعان ما انقلبت الاوضاع الى حالة الا استقرار، مما ادى الى بعض اعمال

[1]- يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق: ألفرد بال، الجزائر، 1911-1913، ج1، ص، ص 209-219.

التخريب والتهديم، ثم تأتي بعدها المرحلة الثانية، مرحلة حكم ابي حمو موسى الثاني، والتي تعتبر من أزهى العصور من ناحية الاستقرار، والتفرغ في اعادة ترميم ما دمر، وتشييد بنايات جديدة، متمثلة في المساجد والمدارس والزوايا وهذا من خلال الحركة العلمية التي شهدتها الدولة الزيانية أنداك، بالإضافة الى العمال الفنية بمختلف طرق التنفيذ.

2ـ أهم المنشآت المعمارية الزيانية الدينية بتلمسان:

اهتم سلاطين بنو زيان بالفن والعمارة، ويبرز هذا كله في مجموعة المنشآت المعمارية بمختلف أنواعها، وبالأخص المساجد التي لطالما وجهوا لها جل الاهتمام بل وأتبعوها بإنشاء المدارس وإضافة المآذن لبعض المساجد، نخص بالذكر مسجد الكبير المرابطي ومسجد أكادير على يد يغمراسن بن زيان

وكذلك مسجد أولاد الإمام ومدرسته والمدرسة التاشفينية التي تصفها المصادر بروعتها وتألق عمرانها وغناها بالزخارف والكتاب[1]، كما شهدت منطقة تلمسان أثناء الوجود الزياني ظهور عدد كبير من مساجد الأحياء التي لا يزال بعضها قائما والبعض الأخر شهد أعمال تخريب وهدم من خلال مجموعة من الأسباب المتمثلة في:

[1]ـ محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ ملوك بني زيان** مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 125.

التدخل المريني على حساب الأراضي الزيانية والوقوع في حرب دامت أكثر من عشرين سنة، تسببت في الإضرار ببعض المنشآت ثم تبعه بعد ذلك التواجد العثماني في المنطقة، الذي لم يولي الاهتمام بمدينة تلمسان كعاصمة وانتقال العاصمة إلى مدينة الجزائر، مما أثر عليها من إهمال في منشآتها وبعدها لم تسلم من تدخل الاستعمار الذي هدم بعض منشآتها عنوة بحجج استعمارية.

2ـ الكتابات على العمارة الزيانية الدينية:

لبلاد المغرب الإسلامي نمط من الخط يعرف بالخط المغربي ، وهو عبارة عن تحول إقليمي لخط النسخ ، ضمن مدرسة **الخط المغربي**، هناك تسميات لأنواع أخرى من الخط يبدو أنها ذات طابع جغرافي ، فهناك الخط القيرواني ، و الخط الفاسي ، و هناك الخط السوداني ، كما أن الخط المغربي مختلف تماما عن بقية خطوط المشرق العربي ، فان حروفه أكثر استدارة وليونة وإرسالا ، وأكثر تحررا من القواعد الكلاسيكية لخط النسخ ، كما انه يتسم زيادة على ذلك بتغيير عرض حروفه أثناء الكتابة وهو بذلك يذكر بخط **النستعليق**[1] الذي اشتهر في بلاد فارس حسب قواعد و نظام تناسب خاص به.

فيما يتعلق بتطبيق الكتابات في العمارة فقد استأثرت المدارس والمساجد في بلاد المغرب الإسلامي، وخاصة الجزائر من خلال العاصمة ، قسنطينة ، بجاية وتلمسان، وبالأخص تلمسان التي تحتوي على نسبة 60% من معالم الآثار الإسلامية

[1]ـ هاني محمد القحطاني، **الكتابة والعمارة تحليل بصري تاريخي لأهم تجليات الخط العربي في العمارة الاسلامية**، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثامن، السنة الرابعة، ص 338.

بالجزائر، و التي تنقسم إلى نوعين من العمارة ، فنجد المرينية والزيانية ، فالزيانية منها التي هي موضوع دراستنا المتمثلة في المساجد و المدارس و الأضرحة وغيرها شهدت موضوعات كتابية والمتمثلة في العبارات القرآنية و الدعائية والتأسيسية والشاهدية والوقفية، تملئ المداخل والجدران وخاصة في الثلث الأسفل منه ، والمحاريب وحتى القباب، وأما فيما يخص لوحات الوقف و الكتابات التأسيسية والعبارات القرآنية والدعائية، فمنها ما وجدت داخل هذه العمائر كالكتابة التأسيسية على قطعة رخامية في مسجد سيدي أبي الحسن التنسي (الصورة رقم01) أو الكتابة التي جاءت على شكل شريط من الجص بمسجد سيدي إبراهيم المصمودي (الصورة رقم02) المرممة في المحراب، ومنها ما وجدت في الواجهات وعلى المآذن ككتابة مئذنة مسجد المشور(الصورة رقم03)، ومنها ما نزعت من أماكنها الأصلية ووضعت في المتاحف لغرض الحفظ من العوامل الخارجية ، كوقفية مسجد السيدة الغريبة (الصورة رقم04) و جامع سيدي عمران (جامع سيدي عمران لم يتبقى منه سوى الوقفية) (الصورة رقم05) وبعض شواهد قبور السلاطين الزيانية ، وجلها تحمل كتابات بخط الثلث المغربي وأخرى لها نسخي مغربي وأندلسي (الصورة رقم06).

وهكذا كانت الكتابات عنصرا أساسيا في العمارة الزيانية، لإحداثها انسجاما بين المعلم وجماليته، في خلاف بعض مساجد الإحياء، نجدها تخلو من هذه المواضيع الكتابية، وهذا راجع لصغر حجمها، وشدة الرطوبة فيها، مما أدى الى اندثار معظم كتاباتها وزخارفها المنفذة على الجص.

خلاصة الفصل:

عملت حاضرة بنو زيان على تشكيل طابع فني معماري وخاصة الدينية منها، فزينتها بالنقوش الكتابية وبمواضيع مختلفة على واجهاتها وبداخلها أيضا، بواسطة خط مغربي أصيل الممتد من الخطوط المشرقية والأندلسية وأعطته أهمية كبيرة في التنفيذ، ولسوء الحظ، أن الكثير من النماذج اندثرت من خلال التحولات الزمنية من فترة إلى أخرى، ولكن هذه النسبة التي تبقت فيها سياق فني كبير ترجم ذلك الفن الزياني الراقي، من خلال مجموعة من النماذج الحية والثرية بالمميزات والخصائص الفنية والحضارية.

الفصل الأول

لمحة حول الكتابات الاثرية

- تعريف الكتابات الأثرية
- أنواع الكتابات الأثرية
- أهمية الكتابات الأثرية
- وظائف الكتابات
- خلاصة الفصل

1ـ تعريف الكتابات الاثرية:

هي تلك الكتابات التي دونت في مختلف المواد، إما على الورق كالمخطوطات وأوراق البردي أو الجلود أو التحف أو على العمارة بمختلف أنواعها ومختلف مواد بنائها ومر عليها الزمن، لتصبح محض دراسة حديثا، وتعتبر كلمات مشفرة يحللها الباحثون، والأحق بتسمية الكتابات الأثرية، تلك التي جاءت على المعالم الاثرية، بكونها الناطق الرسمي باسم المعلم، والمعرفة له.

2ـ أنواع الكتابات الأثرية:

تختلف أنواع ومواضيع الكتابات الاثرية، وهذا على حسب موقعها المنفذة فيه، ومناسبة كتابتها والسبب، هذا مما جعل المعماري المسلم ان يدون كل منجزاته المعمارية لتبقى شاهدة عليه في مر العصور، فنجد من هذه الكتابات:

أ ـ الكتابات التذكارية[1]:

هي تلك النصوص التي تبرز الحقائق التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والفنية والدينية، ووجهتها اما على التحف المنقولة او الثابتة، وهي غالبا ما تعرف بصاحب الأثر سواء كان سلطانا او اميرا، متبوعا بألقابه ووظائفه، زيادة على ذلك

[1]ـ يحياوي العمري، **الكتابات الأثرية في الغرب الجزائري** . دراسة تنميطية . رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علم الآثار الإسلامية، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، 2015/2014، ص 45.

يضيف النقاش ما تيسر من عبارة التمجيد، ورفع المقام بالإضافة الى الادعية بالنصر وطول العمر والترحم والفلاح.

ومن العبارات التي توجد في هذا النوع من الكتابات نجد:

أ- الاستهلال الديني: (الحمد لله لا إله الا الله، بسم الله، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

ب ـ التنصيص على الاشغال المنجزة: وهي التعبير الضابط لماهية الاشغال المنجزة، يكون طليعة الكتابة او يعقب الاستهلال الديني مباشرة ويربط بينهما بلفظ **وبعد** او **اما بعد**

ج ـ الألفاظ أو التعابير التي تتلو التنصيص على الأشغال: وقد استأثرت الكتابات التذكارية بكل نشاط زخرفي، كزخرفة المساجد (الصورة رقم07) والاضرحة (الصورة رقم 08) الى جانب زخرفة الأرابيسك النباتية (الصورة رقم 09)، والتي تتواجد عادة على الأبنية الدينية التي تتحلى بها بواطن العقود ورقاب القباب (الصورة رقم 10) ورؤوس المحاريب، كما تدور حول المشهد وتعلو التغشية الرخامية التي تكسو أسفل الجدران، وتتوج الحيطان فيما يلي السقف، وفي كثير من المواضع والمساحات.

ب ـ الكتابات التأسيسية:

وهي تلك النقوش الكتابية التي تسجل على مختلف العمائر المشيدة، وتسمى أيضا الكتابات التسجيلية لأنها تسجل أسماء الأشخاص سواء كانوا من الامراء او السلاطين او غيرهم، الذين قاموا بإنجاز مشروع معين، على جدران المعلم داخله او على مدخله، او في مكان من المستطاع ملاحظته[1]

وتحمل هذه الكتابة في الغالب بداية بعبارات الحمدلة، ثم اسم المؤسس ونوع المبنى وتاريخ انشائه، وأحيانا مناسبة انشائه، مع بعض الادعية للمشيد والتمجيد.

[1]- يحياوي العمري، **المرجع السابق**، ص45.

جـ ـ الكتابات الوقفية:

وهي تلك النقوش التي تتضمن نصوص بعض الوثائق او حجج الوقف، المتعلقة ببعض المنشأة في الغالب تكون دينية ومنشآه خيرية، وتعرف كذلك باسم الحوالات الحبسية[1] والوقف يسمى صدقة او حبسا ثم شاع اسم الوقف وانتشر ولا تزال الأوقاف في بلاد المغرب تسمى احباسا، ومن أنواع الوقف

نجد: ـ **الوقف الديني:** هو يختص بدور العبادة وأماكن الصلاة، كالمساجد والكنائس والبيع والصوامع، وهذا النوع عرفته جميع الشعوب منذ القدم.

ـ الوقف الذري او الأهلي: هو الوقف الخاص على الأولاد والاحفاد والاقارب، أي ما تختص منفعته بهم دون غيرهم.

ـ **الوقف الخيري:** وهو الوقف العام على أبواب الخير، من طلاب العلم والفقراء والمحتاجين، وغير ذلك من المنافع العامة.

ـ **الوقف المشروط:** وهو الذي اشترط فيه موقفه شرطا، كأن اشترط ان يأكل هو وذريته منه، او شرط وقفه لجهة معينة: كالأيتام فقط، او بني فلان فقط، وطلبة العلم فقط، ونحو ذلك.[2]

فيقول محمد المنوني فيها:

(ان الحوالات الوقفية التي تعني بها سجلات تقييد الأملاك الحبسية، والوثائق التي لها صلة بالموقوفات، بما في ذلك لوائح الكتب المحبسة على المساجد والمشاهد، لازالت تضم معلومات نادرة وقيمة، لتصوير المجتمع المغربي وتاريخه وحضارته[3].)

---

[1]ـ يحياوي العمري، **مرجع سابق**، ص46.

[2]ـ محمد صلاح جواد مهدي، **لمحات من تاريخ الوقف الاسلامي حتى العصر العثماني**، ص، ص 205ـ 206.

[3]ـ يحياوي العمري، **مرجع سابق**، ص46.

وحفاظا على الوقف كان يتم نقشه، على العمائر في الحجر او الرخام وعلى واجهات العمائر، وذلك حرصا عليها وخوفا من تغييرها او بيعها، حيث كانت تلك النصوص على العمائر الرئيسية، تهدف بالدرجة الأولى الى اعلام الناس الذين يرتادون هذه العمائر بصورة منتظمة، مضمون هذه النصوص، وبالتالي يصعب العبث بها بعد ان شاع امرها.

وتحتوي الحجج الاثرية على معلومات على جانب كبير من الأهمية، لأنها تصف لنا المباني والعمائر الموقوفة وصفا كاملا يتضمن الكثير من المصطلحات الفنية والمعمارية التي تفيد الباحث الاثري في معرفة شكل وتخطيط الكثير من المباني التي زالت وتهدمت[1].

د ـ الكتابات االشاهدية:

ويقصد بها تلك النقوش المسجلة على شواهد القبور الإسلامية، وشاهد القبر هو الحجر الذي يوضع على راس وقدمي المتوفي، وعليه تدون بعض المعلومات التي تخص المتوفي هذا بالنسبة لشاهد الراس، اما شاهد القدمين تجسد فيه الزخارف وبعض عبارات الترحم، كما تنوعت اشكال شواهد القبور ومادة صنعها، فكانت الزيانية تصنع بالحجر الرملي (اللوحة رقم01) والرخام الأبيض (اللوحة رقم02) والمرمر (الصورة رقم 11) وغيرها، اما الشكل فيوجد الشكل المربع (الصورة رقم 12) والمستطيل (الصورة رقم 13) والموشوري (اللوحة رقم 03)

والكتابات الشاهدية أفادت الباحثين كثيرا من خلال العبارات الدعائية، التي نقشت فيها، للتعرف على المذاهب الدينية والنزعية للمتوفي، فتكشف عن طبيعة المذاهب الدينية السائدة في ذلك العصر من خلال أسماء المتوفين التي تشير إليها، مما يدل على ذيوع هذا المذهب أو ذاك، وقد نصادف في بعض الكتابات الشاهدية

[1] ـ يحياوي العمري، **مرجع سابق**، ص 47.

أحياناً، أن نسب المتوفى على مذهبه. وهنا تثار مسألة تحديد أسماء المتوفين فالبعض اشتهر بلقبه، والآخر باسمه، والبعض الآخر بكنيته، ومنهم من غلبت عليه النسبة إلى بلده أو قبيلته، مثل المغيلي، المغراوي، السنوسي، البجائي... إلخ

تقدم دراسة النقوش الشاهدية ثروة هائلة من المعلومات القيمة التي يحتاج إليها المؤرخ والأثري والجغرافي وعالم الاجتماع والمهتم بالفنون والصنائع والحرف وغيرها من المسائل الأخرى، التي قد لا يتسع المجال لذكرها جميعاً هنا، ويمكن حصر أهم الفوائد العلمية في النقاط التالية:

- أسماء الأشخاص المتوفين والذين تتبعهم في أغلب الأحوال نسبهم ومهنتهم.
- تاريخ الوفاة باليوم والشهر والسنة.
- تطور الصيغ الدينية وظروف استعمالاتها.

. (التصلية) الصلاة على الرسول الله وقد وردت بصيغ عديدة بحسب التيارات الدينية والسياسية.

. تنوع الآيات القرآنية المستعملة، مثل سورة الإخلاص وغيرها.

. عبارات دينية كثيرة كل عبارة منها تبرر دوافع كتابتها.

. تفيد أيضاً في التعرف على الأسماء والمصطلحات الأجنبية الدخيلة على اللغة العربية.

ـ تكشف لنا بما لا يدع مجالاً للشك عن مراحل تعريب مدن المغرب الإسلامي وانتشار الثقافة العربية الإسلامية[1].

ـ يمكن التعرف على التمايز الطبقي في المجتمع من خلال المواد التي نفذت عليها النقوش الشاهدية (مرمر، رخام بتشكيلاته النوعية واللونية والحجر والأخشاب إلخ...)

[1] ـ صالح بن قربة، **أهمية الكتابات الأثرية الشاهدية في تاريخ المغرب الإسلامي وحضارته**، معهد الآثار جامعة الجزائر، ص09.

3 ـ أهمية الكتابات الأثرية:

ان الدراسات والبحوث في هذا المجال، قد يفي كثيرا ومن الدرجة الاولى الباحث في مجال الاثار، من خلال استنطاقها للمعثورات، هذا في حالة وجود كتابات على مقتنيات ثابتة او منقولة، تأخذ بعين الاعتبار بدلا من التحليل المخبري، لأنها قد تعطي بيانات للباحث، تتمثل في عمر الاثر من خلال التاريخ المدون، واصله ان وجد في مكان غير مكانه، فكثير من المعثورات، كالمسكوكات والمباني الاثرية والمعالم التاريخية عرفت بصاحبها الذي انشئها بدلا من الذي زيفته كتب سهوا او عمدا.

كما تعتبر من اهم مصادر التاريخ بوجه عام والتاريخ الاسلامي بوجه خاص[1]، من خلال النقوش الكتابية من تتابع الدويلات الاسلامية منذ الفتح الى سقوط الدولة العثمانية والتي استعملت في شتى المجالات، بنقشها على العمائر وضربها على المسكوكات، وكتابة المصاحف بها والأحاديث النبوية والمخطوطات العلمية، ومدونة الرحلات والاكتشافات.

هذا جعل منها ذات قيمة وأهمية كبيرة، مما فرضت على الباحثين تعلم قراءتها وضوابط الخطوط المستعملة في تلك الفترة، لتفكيك أصعب النقوش والكتابات، التي تحمل في طياتها عدة رموز واخبار للباحثين.

كما تحمل هذه الكتابات اهمية في مختلف الدراسات الحديثة، التاريخية منها والاثرية، واهميات اخرى في بداية عهدها متمثلة، في اهمية اجتماعية وثقافية وسياسية، وهذا من خلال الدور الذي لعبته في ابراز مستوى الرقي والحضارة وما توصلت اليه الامة من درجة اتقان وتحكم في فنون الكتابات والنقائش هذا من الجهة الثقافية، اما

[1]ـ نايف بن غانم بن سالم الفقير العنزي، **أهمية النقوش الاثرية في مصادر التاريخ**، مركز الدراسات الوائلية، 2010.

من الناحية السياسية تبرز من خلال الاستدلال بأسماء الامراء والسلاطين، على العملة وعلى المؤسسات التي أنشأت في عهدهم، كما تبين تيارات حكمهم ومذاهبهم.

اما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، فتكمن في ظهور طبقة من اهم النقاشين والخطاطين وارباب القلم، الذين تفننوا في وضع قواعد للنقوش الكتابية، وجعلها مصدر تنافس بينهم، كما كانت مصدر القوت والكسب، من خلال الاعمال الفنية المجسدة على العمائر، مما شجعت واهتمت طبقة كبيرة من الفنـــــانين في هذا المجال الفني والعملي.

اما من خلال الدراسات الحديثة المتمثلة في الاهمية التي قدمتها في مجال التاريخ والاثار، من خلال تصحيح الاخطاء والخرفات التي تنتشر بين المجتمعات عن اخبار الماضي، ففي مجال الاثار، تبين وتعرف بعض المعالم التي لم يتعرف عليها الباحث من حيث شكلها، من خلال ما دون فيها من عبارات عن ادعية دينية واسماء لأشخاص او لبعض القواد والملوك، والقابهم واعمالهم ونزعتهم الدينية والمذهبية. اما من الناحية التاريخية تعتبر سجلا مؤكدا للأحداث المشكوك فيها، وتصحيح الاخطاء التي وقع فيها الباحثون سهوا او عمدا.

4 ـ وظائف الكتابات الأثرية:

كانت للكتابات وظائف اجتماعية نبيلة، فمنذ نشأتها وهي تحمل أسباب تلك النشأة والدوافع التي كانت وراءها، وان هناك دورا للخط لا بد ان يلعبه ويؤديه في المجتمع، ومن وظائفها نجد:

أ . الوظيفة التسجيلية والتعليمية[1] :

إن من بين المهام الاساسية والادوار الرئيسية، التي اضطلعت بها وساهمت فيها الكتابات ، هي تسجيل رسالة الاسلام و نقلها الى الاجيال المتباعدة و المتعاقبة بأسلوب يحمل بين ثناياها عنصر التوضيح و التشويق اللذين اديا بنتائجهما الى الفهم الصحيح ، وتحقيق الهدف المقصود ، ومن خلال عملية المشق الجميل للحروف العربية في كتابة المصاحف الشريفة ، وطريقة ضبط تلك الكتابات بالرسم و بالدقة المحسوبة و الرائعة ، ابتداء من الخط الذي كتب به العرب في بداية ظهور الاسلام ، او الانواع المبتكرة الاخرى التي تطورت عنه خلال المراحل المتعاقبة ، حيث كان الخط العربي هو الوسيلة الاساسية للعلم و التعليم عن المسلمين ، ولقد كان للقرآن الكريم دورا كبيرا و ما يزال في تحفيز الفنان العربي المسلم لإيصال الحرف العربي الى صور ابداعية جميلة و متنوعة و كثيرة و من ثم المحافظة عليها ، كذلك حفز ذلك الفنان على القواعد المميزة للرسم ، فان للخط العربي دوره الرائد ايضا في المساهمة على نشر القرآن بتدوينه ، لان الاجادة في كتابة القرآن الكريم تساوي تجويده في القراءة .

ب . الوظيفة الإنتاجية[2] :

وللكتابات الوظيفة الإنتاجية التي كشفت عنها ميادين الانتاج الفني المختلفة والتي تناولتها الكثير من الشعب والاستخدامات، فقد دخلت كتابات الخط العربي كمحور رئيسي او كعنصر اساسي من عناصر الاعمال المنفذة على الورق، الى جانب كتابة المصاحف الشريفة، والتي تمثلت في اخراج الكتب العلمية والادبية، وتصوير المخطوطات واعمال الجلد والنسيج والخزف والفسيفساء والتحف والمشغولات المعدنية

---

[1] -محيسن عبد الجبار حميدي، **الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية**، المكتبة الوطنية، الأردن، 2005، ص 36.

[2] -**نفس المرجع**، ص37.

والخشبية والنحت والنقش على الحجر والحفر على الجص والخشب (الصورة رقم 14) والمعادن، إضافة الى دخوله في ميدان العمارة بنوعيها الدينية والمدنية وحتى الحربية، وما احتوته من خطوط وزخارف على الجدران والسقوف والمحاريب (الصورة رقم 15) والمنابر والقباب والواجهات ، وخاصة في النصف الأعلى من العمائر (الصورة رقم 16) داخل المساجد والحنايا الركنية (الصورة رقم 17) فكانت العمارة الاسلامية لا تخلو من العناصر الزخرفية و الخطية ، لقد كان كل ميدان من تلك الميادين يعد ساحة فسيحة وحقل واسع، ومؤثر للخط العربي واستيعاب الوظيفة الانتاجية والوظيفة الجمالية له، حيث اذ كان الخط العربي في صدر الإسلام أن يكون هو الميزة العربية في الاعمال الفنية وقد استخدم الفنان المسلم الخطاط ألوانا وتقنيات مختلفة في تنفيذ اعمال الخط العربي بأنواعه المختلفة وعلى مختلف السطوح وباستخدام مختلف المواد، و كان لكل ميدان من كل تلك الميادين الانتاجية أسلوبا معين لتنفي الخط عليه، سواء بالتلوين او الترصيع او الحفر او التكفيت او التطعيم، مما زاد من اهميته في كافة الميادين الانتاجية.

جـ ـ وظيفة الجمالية[1]:

وتأخذ وظيفة كتابات الخط العربي الجمالية حيزا كبيرا، في مساحة الدور الاساسي لفعالية الخط العربي وتأثيره المباشر على المشاهد المتذوق للخط العربي، وكذلك على القارئ على حد سواء، فلم يقف اعجاب المسلمين بالخط عند ما فيه من قيمة جمالية، بل صار يتصل بالعاطفة الدينية، وهكذا صار المسلون ينظرون الى الخط نظرة اكبار ويتذوقونه بمتعة روحية.

ولو قمنا بعرض كافة الأعمال الفنية الانتاجية المنجزة، لوجدنا أنها ذات قيمة جمالية عالية، اسهمت بشكل فعال وكبير في تعزيز مكانته، وبهذا فإن الوظيفة

[1] ـ **نفس المرجع**، ص38.

الجمالية للخط العربي تبقى حاضرة في كافة الاشكال الفنية التي يدخل الحرف العربي في تكوينها أو إخراجها من خلال كافة تقنياتها وعلى اختلاف انواعها ووسائلها.

خلاصة الفصل:

إن للكتابات الأثرية أهمية بالغة في مجال علم الآثار وهي التي نفذت على مختلف العمائر بأنواعها الأربعة من كتابات تأسيسية وتذكارية ووقفية وشاهدية، فكل نوع منها يحتوي على نصوص تسجيلية وفق ضوابط خاصة، يحددها المضمون والغرض كذلك.

وباعتبارها مادة علمية تساعد في تقصي الحقائق والوصول إلى نتائج، كان قصدا من الفنان المسلم أن يضع وظائف للكتابات والمتمثلة في وظيفة تسجيلية تخص أنواع هذه الكتابات ووظيفة جمالية تمثلت في تجويد الخط وجعله لوحة فنية، وكذا وظيفة أخرى إنتاجية كان محلها في درب المسكوكات ونقش النصوص على العملات أيضا، وهذا مند بداية عهدها لتصل إلى الباحث مستقبلا.

الفصل الثاني

الدراسة الاثرية للكتابات الوقفية

1ـ وقفية سيدي عمران

2ـ وقفية السيدة الغريبة

3ـ الكتابة التأسيسية والوقفية لمسجد أبي الحسن التنسي

4ـ خلاصة الفصل

1ـ وقفية سيدي عمران:

أ ـ مسجد سيدي عمران:

لم نجد مصدرا أو مرجعا يتحدث عن هذا المسجد، وعن موقعه وتخطيطه ومؤسسه، بغض النظر عن بروسيلار الذي يذكر أن المسجد يقع بقرب مسجد أولاد الإمام [1]، ويتضح لنا هذا بوجود درب يقع بقرب مسجد أولاد الإمام، يسمى درب سيدي عمران بحيث نمر به يمينا، عند تقاطع درب أولاد الإمام و الدرب المؤدي إلى زاوية المامشة.

وفي هذا الدرب وقع الشك على موضعين، الموضع الأول (الصورة رقم 18) هو أطلال منزل مهدم قد يكون هو المسجد، والموضع الثاني الدكان الملتصق بهذا المنزل والذي يمارس حاليا حرفة تطريز المنسوجات (الصورة رقم19).

ب ـ وصف اللوحة:

هي عبارة عن حجر رخامي مستطيل الشكل (57 سم × 35 سم) وسميك (8 سم) يحتوي على كتابة بالنقش البارز والتي ترتفع على السطح بـ (3 مم)، والتي كتبت بخط الثلث المغربي (الصورة رقم 05)، ومحاطة بإطار بارز هو الاخر من حواف اللوحة، عدد الاسطر فيها هو عشرين سطرا إضافة إلى سطر آخر على إيطار الحافة، كتابته غير واضحة صعبة القراءة. كما ان معدل الكلمات على السطر الواحد يتراوح بين السبع والعشرة أسطر، وهذا على حسب حروف الجر والعطف الموجودة في الاسطر.

[1] - Brosslard, **les inscriptions arabes de Tlemcen,** revue africaine, volume 06, Journal des Travaux de la Société Historique algérienne, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, Algérie, 1862, p18.

كما نجد في بعض اللوحات أن لها سطح بلون والكتابة بلون آخر، وهذه الخاصية لم نجدها على هذه اللوحة، حيث أنها تحتوي على لون المادة الرخامية فقط ذات اللون الأبيض، أما فيما يخص عن حالة اللوحة، فهي جيدة وهذا نظرا لمادة الرخام المتميزة بمقاومتها للعوامل الطبيعية، وهي محفوظة حاليا في متحف الآثار والفن بتلمسان، تحت رقم الجرد E/ 048

جـ ـ تفكيك اللوحة*:(الشكل رقم 01)

1. الحمد لله هذا بيان حبس جامع سيدي
2. عمران **فمن ذلك دراز**عن يمينه وأخرى عن
3. يساره وثالث **تحته** ثم دار بباب حومته ثم دار أخرى
4. مجاورة لدار الغالي بن احمد بحومته أيضا ثم ربع
5. الدراز الكاين من دار محمد بن مامي ودار محمد بن حجر
6. ثم حانوت في السماط من جهة القبلة ثم حانوت
7. في الخضارين بين حوانيت قصبته ثم ثلاث افراد ترابا
8. في وطين اعمير يسمون بالسويقة ثم سكتان في
9. وطين العوامر عند السيد المخفي المسماة بالدرع
10. ثم سكة في الجمعة سميت بالرتنة ثم سكة في بو
11. مسعود سميت بالحرارات بمائها المعلوم ثم بلاد في
12. الخندق الصغير سميت بالضاية ثم رقعة بعين

* **ملاحظة:** بعد تفكيكنا لهذه الوقفية، التي لم نستطع قراءتها كاملا، تبين لنا أن بروسيلار قد فككها سابقا، وملأنا النقائص من قراءته وهي المدونة باللون الأحمر. انظر، Brosslard, **les inscriptions arabes de Tlemcen,** revue africaine, volume 06, P19

13. القصيعة بمائها المعلوم أيضا في جبل عطار ثم بلاد سميت
14. بالدار الحمرة عند مقابر الكيس ثم نصف الروض
15. المسمى بالسكندر في الكيفان ثم **رطل زيت** في كل
16. سنة عند الحقيقي جزاء ثم نصف قلة أيضا من دار
17. حج بن حج في كل سنة ثم نصف بلاد حذاء الفوارة
18. سميت بالرملة ثم بلاد بعين الحجر المجاورة لبلاد
19. البسطاوي ثم نصف العرصة بفدان السبع شركة
20. سيدي سعيد البوزيد انتهى بحمد الله.

دـ مضمون اللوحة:

تتضمن هذه اللوحة وقفية أملاك حبوس لفائدة مسجد سيدي عمران، والتي تتمثل في مجموعة من العقارات الثابتة في مختلف المناطق بتلمسان واحوازها، حيث تمثلت في الحوانيت والمنازل والأراضي، وهنا نلاحظ ان الأرض اختلفت مصطلحاتها، فنجد: تراب، سكة، بلاد، رقعة، الروض، والعرصة. وهذا يوحي لنا بالتفاوت في المساحة واختلاف الوظيفة، فمنها ما هي صالحة للزراعة، ومنها ما تصلح للبناء والتعمير. كما ذكر الماء التابع للأرض بقوله: الماء المعلوم، ونجد أيضا في نوعية الحوانيت والمحلات المذكورة في الوقفية، فمنها ما ذكر فقط كلمة حانوت ولم يبين وظيفته ومنها ما ذكر فقط الوظيفة، كالدراز، ز هو محل او ورشة لصناعة المفروشات والزرابي.

كما انه لبعض العقارات نسب، كالنصف والربع ويدل به على نسبة العقار المحبوس، لان البعض منها ما كانت لشريكين أو أكثر، ومن هنا كذلك يتفسر لنا تكرر كلمة " **شركة** "، والتي لها مفهومين الأول في شراكة العقار والأخرى تبين التقارب

أي الاشتراك في الحائط، كما حبس أيضا الزيت الذي يستعمل في انارة المسجد بنسبة الرطل والقلة أي قارورة.

و- استخراج الأسماء والألقاب:

سيدي عمران[1]: هو عمران بن موسى بن يوسف المشذالي البجائي الأصل نزيل تلمسان، صهر شيخ المدرسين ابي علي ناصر الدين المشذالي، كان فقيها حافظا علامة محققا كبيرا، اخذ عنه العلامة المقري وغيره، كان كبير الاتساع في الفقه والجدل، ولد سنة 670 هـ، وتوفي سنة 745 هـ، وله مقال مفيد في اتخاذ الركاب من خالص الفضة، نقل عنه في المعيار في مواضع.

- الغالي بن احمد - محمد بن مامي - محمد بن حجي - السيد المخفي - حج بن حج - البسطاوي - سيدي سعيد البوزيد.

هـ ـ أسماء الأماكن*:

السماط . الخضارين . قصبة الخضارين . وطين اعمير: هي منطقة ريفية تقع خارج تلمسان من الناحية الشرقية وتبعد عنها بحوالي 16 كلم، وتعتبر منطقة زراعية. . **العوامر:** نسبة الى قبيلة بنو عامر، التي نقلها أبو حمو موسى من تسالة لغرض تشديد التحصين خلال ثورة بني توجين ضد بني عبد الواد، ومسترقهم حاليا

[1]- احمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، اشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، الجزء 1و2، كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط1، 1398هـ/1989م، ص 350.

* **ملاحظة:** بالإضافة الى أسماء الأماكن توجد أسماء أخرى كـ: السويقة، الدرع، الرتنة، الحرارات، الضاية، الدار الحمرة، السكندر، والرملة، وهي أسماء للسكك والتي تعتبر الأرض المحروثة، أي ان الأرض في هذه الفترة كان لها أسماء خاصة بها، كما هو حال المحلات التجارية حديثا التي لها اسم تجاري.

بولاية بلعباس. **. الجمعة**[1]: هو الموضع الأصلي في المنصورة قبل بنائها أيام الحصار المريني. **. بومسعود . الخندق الصغير . عين القصيعة:** تقع هذه العين في المنطقة الواقعة بين بني بوبلان وعطار، كما تقرب عين أخرى منها تسمى عين بني موجال. **. عطار:** منطقة تقع بالهضاب السفلى لتملسان وتنحدر قليلا عن هضبة لالة ستي. **. مقابر الكيس . الكيفان:** منطقة تقع بأحواز تلمسان وكانت تعتبر قديما أراضي زراعية بمختلف المحاصيل وخاصة الكروم. **. الفوارة:** او عين الفوارة تقع بمنطقة القلعة العليا، حيث تحيط بها البساتين والماء المتدفق من هضبة لالة ستي. **. عين الحجر:** تبعد عن تلمسان بحوالي 10 كم، وقريبة من بلدية الحناية، وهي أيضا منطقة فلاحية، تكثر بها الأراضي وغنية بالمياه. **. فدان السبع:** هي أيضا من مناطق الاحواز المحيطة بتلمسان، نطل عليها من اسوار المدينة القديمة، وهي منطقة مليئة بالبساتين والجنان.

ن ـ شرح مفردات مصطلح كلمة الأرض:

سكة[2]: السكة على ما ورد في لسان العرب بمعانيها، يقصد بها العملة وأيضا سكة المحراث، وقيل: السكة المبؤورة هي الطريق المستوية المصطفة من النخل، والسكة هي الزقاق. وقال ابوحنيفة: كان الأصمعي يذهب في السكة المبؤورة إلى الزرع ويجعل السكة ...، هنا سكة الحراث كأنه كنى بالسكة عن الأرض المحروثة، وهذا ما يقصده النقاش في الوقفية، أي ان السكة هي الأرض المحروثة.

تراب[3]: في لسان العرب ذكرت **ترب**، الترب والتراب، ويقال ارض طيبة التربة، وفي الحديث: خلق الله التربة يوم السبت (يعني الأرض)، وخلق فيها الجبال يوم

[1] ـ ابن مريم، **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1909، الجزائر، ص84

[2] ـ ابن المنظور الإفريقي المصري، **لسان العرب، المجلد الأول**، دار صادر، لبنان، ص441.

[3] ـ **نفس المصدر، المجلد العاشر**، ص227.

الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين، ومن هنا نستخلص ان لفظة التراب تعني الأرض في الوقفية.

بلاد[1]: أو نقول البلدة أو البلد: كل موضع او قطعة مستحيزة عامرة كانت او غير عامرة، ويقصد بها النقاش الأرض التي لها حيازة لصاحبها وأصحابها او قومها، وهي الأكبر نسبة في مصطلحات الأرض.

رقعة[2]: قطعة من الأرض تلتصق بالأخرى، وهنا يذكر النقاش عين القصيعة المزرعة الوقعة بعطار التي تضم الحرث وأشجار الكرز، فالحابس هنا له نسبة من هذه الأرض وهي رقعة حبسها على المسجد المذكور.

الروض[3]: أو الروضة: الأرض ذات الخضرة، او البستان الحسن، او الموضع الذي تجتمع اليه الماء يكثر نبته.

العرصة[4]: جمعها عراص وعرصات، وعرصة الدار أي وسطها وقيل: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، ومفهومها هنا أي هو الفناء الذي يقع بين منزلين، ويذل مصطلح العرصة هنا بانه أصغر نسبة في الأرض، ووظيفته للبناء لا تصلح للمحراث

كما استعملت كوحدة قياس للمساحة، ويقدر طول ضاعها بـ: خمسة وعشرين ذراعا[5]

---

[1]ـ ابن المنظور، **المصدر السابق، المجلد الثالث**، ص 94.

[2]ـ ابن المنظور، **المصدر السابق، المجلد الثامن**، ص 132.

[3]ـ ابن المنظور، **المصدر السابق، المجلد السابع**، ص 162.

[4]ـ ابن المنظور، **المصدر السابق، المجلد السابع**، ص 52.

[5]ـ بسام كامل عبد الرازق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني 644 هـ/ 962 هـ**، رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422 هـ / 2002 م، ص 219.

2ـ وقفية مسجد السيدة الغريبة:

أـ مسجد السيدة الغريبة:

يقع المسجد بالقران السفلي، يحده من الشمال القيسارية ودرب مسوفة، وجنوبه حومة سيد الجبار، ومن شرقه المدرس، ومن غربه باب سيدي بومدين. ندخل الدرب الضيق للقران، فأول ما نلاحظه هو بروز المحراب (الصورة رقم20) عن جدار القبلة من الخارج.

المسجد عبارة عن مصلى حي مساحته صغيرة (10.5 م×6.25 م) ذو شكل غير منتظم (المخطط رقم01) تقام فيه ثلاث صلوات في اليوم (الظهر، العصر والمغرب) ولا توجد به مئذنة، باستثناء وجود خلوة بالطابق الأول. يقع مدخل المسجد (الصورة رقم 22) على يسار الدرب في مسلك غير نافذ، فمباشرة عند المدخل نجد ميضأة صغيرة (الصورة رقم 21) تتسع ثلاث أشخاص أو أربعة على الأكثر، ثم بعدها في اتجاه المدخل نجد بيت الصلاة، عمقه 8 م وعرضه 4.15 م (الصورة رقم 23)، تتوسطه بائكة تدعمها أربعة أعمدة وتعلوها ثلاثة عقود موازية لجدار القبلة (الصورة رقم24)، تقسم قاعة الصلاة إلى قسمين مشكلة بلاطتين، كما يخلو المسجد من الزخارف نهائيا.

نجد باب على يمين مدخل بيت الصلاة (الصورة رقم 25)، يؤدي الى الطابق العلوي بواسطة درج (الصورة رقم 26) حيث نصل الى الخلوة التي وجدت بها لوحة الأوقاف (الصورة رقم 04) التي نقلت إلى المتحف الآثار والفن بتلمسان.

ب ـ وصف اللوحة:

هي عبارة عن حجر رملي ذو اللون الأحمر الرملي مستطيل الشكل (90 سم×43.5 سم) وسميك (4 سم) كتبت بخط الثلث المغربي، جاءت على شكل نقش بارز مما ترتفع الكتابة عن سطح اللوحة بـ: 2.5 مم ومحاطة بشريط بدايته مع حواف اللوحة، كما يفصل بين السطر الأول وباقي الاسطر خط كامل، يحجز عبارة الحمدلة في شريط وكأنها عنوان الوقفية.

عدد أسطر اللوحة اثنين وثلثين سطرا، أما عدد كلمات السطر يتراوح بين السبع والعشرة أسطر، وكتابتها صعبة القراءة مما تعذر علينا قراءة بعض الكلمات، خاصة تلك التي تقع في وسط اللوحة في الجزء المكسور، وهذا راجع للمادة التي نفذ عليها هذا النقش الكتابي والمتمثلة في الحجر الرملي، والذي يعتبر غير مقاوم للعوامل الخارجية، مما أدى إلى اندثار بعض الحروف والكلمات، والكسر الذي أصابها أيضا، وهي محفوظة حاليا في متحف الآثار والفن بتلمسان تحت رقم جرد 049/E

جـ ـ تفكيك اللوحة*: (الشكل رقم 02)

1ـ الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم
2ـ هذا تقييد احباس مسجد السيدة الغريبة بالقران السفلي نفعنا
3ـ الله ببركاتها آمين أول ذالك دار بقرب المسجد المذكور مجاور
4ـ دار بن حباية ثم نصف دار شركة السيد محمد العزوز ثم دار

* **ملاحظة:** في هذه الوقفية كذلك تعرضنا بعد تفكيكها الناقص إلى مرجع بروسلار الذي ملأنا من خلاله النقائص، وهي مدونة باللون الأحمر في التفكيك، كما لاحظنا خاصية اخرى في اللوحة هي كتابة نصف الكلمة في آخر السطر وإنهائها في بداية السطر الآخر، من خلال كلمتي(وواحدة) و(قبالة) التي تحتها سطر في التفكيك. انظر brosslard, **les inscriptions arabes de Tlemcen,** P163.

5ـ بتمامها تحت الصابة ثم أيضا دار فوقها بتمامها تقابل المحراب ثم

6ـ خارج الحومة قبالة باب الدرب **أربعة** حوانيت ثلاثة كبار وواحد

7ـ دة صغيرة بينهم مع اصطبل مع مصرية فوق الاصطبل ثم طراز قبا

8ـ لة الدرب الوسطي بتمامه ثم حانوت بالمدرس مقابل حوانيت أولاد

9ـ **بودغن** ثم حانوت بالخرازين بتمامة مقابل حانوت بن حمد ثم

10ـ **طراز** بالقيسارية في المركاط زوج مراكز ثم ايضا النصف في الطراز

11ـ الكبير بالقيسارية شركة الحاج اليبدري ولد بلقاسم

12ـ **اما زوج** مراكز منه حبستهما الولية فاطمة بنت بن

13ـ **جبور** زوج السيد محمد بن حباية اشترتهما من زوجها بثلاثين

14ـ **سلطاني** ذهبا وحبستهما على المسجد المذكور واما

15ـ **المركز** الثالث في الطراز المذكور **تعاوض** فيه محمد بن حباية

16ـ **مع جماعة المسجد** بأن خرج بن حباية عن المركز ودفعه

17. مقابلة الثلث **في الاصبل الذي** هو بداخل الدرب شركة

18ـ **بن** حباية بالثلثين الباقيين ثم السدس **في دار بن القصير في درب**

19ـ **المغبر** ثم سكتان **بمشرع** بن سكران تسمى ام **العيال واحدة**

20ـ **حبس** على المسجد والأخرى على تنبيه الانام ثم سكة تسمى

21. العالية بالمكان المذكور ثم سكتان أيضا بالواحة تسمى

22ـ **الترصوني** ثم سكة تسمى المزوع بالمكان المذكور شركة

23ـ جامع الشرفة ثم سكة تسمى بومية ببلد العوامر بغرب دار

24ـ بسلهام ثم **فرد** في الصمعة (اي الصومعة) بالجمعة شركة أولاد بجاوي

25ـ بالفرد الاخر ثم فرد في اعمير تسمى بتمعطيب حبسه السيد محمد

26ـ بن عم حمدان على تنبيه الانام ثم سكتان يقال لهما البريدية

27ـ بمقطع عايشه ثم الربع في عرصة معاوية ثم

28ـ أربعة **اسفار من كتب** تنبيه الانام حبس على المسجد

29ـ ثم سيد السمرقندي ثم سيد عبد الكريم المغيلي على

30. الو غليسية* ثم **سفر يتكلم** على أحوال الاخرة منسوب

31ـ لسيد السيوطي مع السيد الجوزي في **سفر** واحد حبسته

32ـ فاطمة بنت بن جبور على المسجد المذكور

د ـ مضمون اللوحة:

تتضمن هذه اللوحة مجموعة أملاك حبوس لفائدة مسجد السيدة الغريبة، والمتمركز بالقران السفلي أسفل القيسارية، وهي عبارة عن عقارات ثابتة، متمثلة في حوانيت ودور وأراضي واصطبلات، بالإضافة الى كتب في الفقه ككتاب **تنبيه الانام في علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأسمى السلام**، للمؤلف القيرواني ، عبدالجليل بن محمد ، وهو كتاب خاص بالأخلاق الاسلامية ، كانت تزود به المساجد ، كما تزود بالمصاحف، بالضافة الى مجموعة من الاسفار لكل من السمرقندي وعبد الكريم المغيلي والسيوطي و بن الجوزي، وكلها كتب في الفقه، كما تعدد ذكر أصحاب هذه الاحباس مع ممتلكاتهم وبنسب مختلفة، فنجد النصف، الربع، الثلث والسدس وكذلك بالنسبة للحوانيت منها أيضا ما تعتبر ورشات صناعة كالدراز والطراز، ولكل منهما وظيفة، فالدراز لصناعة المفروشات والزرابي وغيرها، اما الطراز لتطريز الملابس وتزيينها.

* **الوغليسية**: هو كتاب بعنوان **المقدمة الوغليسية على مذهب السادة المالكية، للشيخ عبد الرحمن بن احمد الوغليسي البجائي الجزائري.**

وـ استخراج الألقاب والأسماء:

نجد **السيدة الغريبة** وهي التي تسمى بها المسجد، اما باقي الاعلام، فنجد معظمهم معروفين في مدينة تلمسان، بعلمهم وولائهم وورعهم وزهدهم في الدنيا، لهذا كانت معظم املاكهم حبوسا لبيوت الله ابتغاء مرضاته ، و آخرون ذكرو لغرض الدليل بهم عن مكان الوقف ، او يعتبرون شركاء للموقفين، ومنهم مؤلفين لكتب حبست على المسجد، فنجد منهم: **بن حباية . السيد محمد العزوز. بن حمد . الحاج اليبدري ولد بلقاسم**[1]: اسمه الكامل الامام الحاج المانوي اليبدري الورنيدي التلمساني احد تلامذة الشيخ السنوسي و بن زكري ، من مشاهير علماء تلمسان ، اخذ عنهما علوما جمة ،

و اخذ عنه ابن جلال الو عزاني و شقرون بن هبة الله الوجد يجي واحمد بن موسى الشريف الادريسي ، وله منظومات كثيرة في بيوع الاجل ، وشروح على عقائد السنوسي، توفي سنة 930 **هـ . الولية فاطمة . بن محمد بن حباية . محمد بن حباية . بسلهام . أولاد بجاوي . بن محمد . بن عم محمد بن علي . عايشه . معاوية . اولاد بودغن . سيد السمرقندي**[2]: هو نصر بن محمد بن إبراهيم الخطاب السمرقندي التوزي البلخي، وقيل: نصر بن محمد بن احمد او محمد ابن إبراهيم السمرقندي اشتهر بابي الليث، لأنه لقب لقبه به النبي صلى الله غليه وسلم في منامه، وهو فقيه وامام ، هناك تحديد نسبي لسنة مولده ووفاته ، فملاذه بين 301هو310هـ، اما وفاته 375هـ، كان من أصحاب ابي حنيفة وكان مشهورا بالمناظرة معروفا بالجدل ، وله مؤلفات عدة في التفسير والفقه والزهد والرقائق واصول الدين.

---

[1]- ابن مريم، **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان**، مرجع سابق، ص 8.

[2] ـ ابي الليث السمرقندي، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، تحقيق وتعليق: محمد معوض، احمد عادل عبد الموجود، زكرياء عبد المجيد النوتي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م، ص، ص 11-7-6.

سيد عبد الكريم المغيلي[1]: هو سيدي محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني الإمام العالم العلامة المحقق الصالح السني الحبر، أحد اذكياء العالم والذين أوتوا البساطة في العلم، والمتوفي سنة 909 هـ، ومن مؤلفاته، البدر المنير في علوم التفسير، وتفسير الفاتحة في ورقة ومصباح الأرواح في أصول الفلاح .

السيد السيوطي[2]: هو عبد الرحمان بن الكمال ابي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري الاسيوطي نسبة الى أسيوط ، و لد سنة 849هـ/1445م ، حظي بنشأته وسط أسرة تهتم بالعلم ، وكان والده من العلماء الصالحين ، كما تنقل كثيرا ليتلقن بالعلوم ، توفي سنة 911هـ/1505م ، ومن مؤلفاته: الإتقان في علوم القرآن، مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجة، الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء، الأشباه والنظائر في أصول الفقه وقواعده الكلية .

ـ **السيد الجوزي**[3]: هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي .... القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي والجوزي نسبة الى جده جعفر الجوزي، والجوزي نسبة الى موضع في بغداد، كان شيخا وعلامة وحافظا ومفسرا وهو من فخر بغداد واخيارها، ولد سنة 510هـ وتوفي سنة 597هـ.

ـ فاطمة بنت بن جبور.

---

[1]ـ محمد بن عبد الكريم المغيلي، **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**، تقديم رابح بونار، تحقيق عبد القادر زبادية، الجزائر، 1974، ص 49.

[2] ـ عبد الحفيظ فرغلي القرني، **سلسلة أعلام العرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990، ص37.

[3] ـ عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، **ابن الجوزي الامام المربي، الواعظ البليغ والعالم التفنن**، ط1، دار القلم، سوريا، 2000، ص18.

هـ ــ أسماء الأماكن:

نجد القران: يقع القران او درب القران اسفل القيسارية ، ندخل اليه يسارا عن الخروج من المدرس امام جامع الشرفة.**. الصبانة . القيسارية:** هي سوق تجارية تكثر بها المحلات والدكاكين ، وتقع بجوار الجامع الكبير المرابطي. **. المركاط . بن سكران:** هي منطقة تقع خارج تلمسان من الناحية الشرقية، وتبعد عنها بحوالي 12 كم، كما تعتبر منطقة ريفية يكثر بها النشاط الزراعي. **. جامع الشرفة (مسجد):** يقع بالقرب من مسجد لالة الغريبة. **. العوامر . الجمعة . اعمير . الحارة.**

ـ أسماء السكك (الأراضي المحروثة):

ام العيار . العالية . الترصوني . المزوع . بومية . تمعطيب.

ي ـ القيمة التاريخية:

لم نجد مصدرا أو مرجعا يتحدث عن تاريخ إنشاء هذا المسجد، ولكن من خلال زيارتنا للمعلم ودراستنا له استفسرنا من شيخ المسجد، أن لهم معلومة متعارف عليها من الأسلاف، أن قصة بناء المسجد قد تمت من قبل أبناء الحي والممول لهذا المسجد هي امرأة قد حلت على الحي من سفر بعيد قاصدتا هذا المكان للراحة، وبعد مغادرتها للمكان تركت لهم قيمة من المال وأوصت ببناء مسجد في الحي ثم ذهبت ، فنفذ سكان الحي وصيتها وبعد إتمام ما أمرت به، قرروا إعطاء اسم للمسجد على صاحبة الأمر، ولكن لم يعرفوا اسمها فاتفقوا على أن يسمى المسجد باسم "**لالة لغريبة**"

3ـ الكتابة التأسيسية والوقفية لمسجد أبي الحسن التنسي:

أـ مسجد أبي الحسن االتنسي:

يقع المسجد في وسط مدينة تلمسان بالقرب من المسجد الكبير، والذي هو عبارة عن متحف عمومي خاص بالمخطوطات حاليا، أنشأ المسجد في عهد السلطان أبي سعيد عثمان سنة 696 هـ/1296 م، كما تشير الكتابة التأسيسية والوقفية (الصورة رقم 01) المثبتة وسط الجدار الغربي للمسجد.

يقرب شكل المسجد للمربع، بطول 10.20 م وعرض 9.70 م(المخطط رقم 02)، يتكون من بيت صلاة ومئذنة ولا يوجد به صحن حاليا، مع العلم أن في بداية عهده كان يحتوي على صحن من الطرف الأيمن للمحراب، والدال على ذلك البئر والآثار التي تركت في القاعة بعد الترميم التي تشير إلى وجود صحن. يتكون بيت الصلاة من ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة، يبلغ عرض البلاطة الوسطى 4 م، أما البلاطتان الجانبيتان عرضهما 2.20 م.

ب ـ وصف اللوحة:

هي لوحة مصنوعة من المرمر الأخضر مستطيلة الشكل (1 م × 0.53 م)، مثبتة على الجدار الأيمن للمحراب (الصورة رقم 01)، نفذت بالنقش البارز وبخط أندلسي أنيق والمتمثل في الكتابات والزخارف بلون مذهب باستثناء العقد وزخرفته بالون الأبيض، على سطح لونه اخضر وهو لون نوعية المرمر، ومازالت اللوحة تحفظ بحالتها الجيدة لكونها متواجدة داخل متحف عمومي وتنعم بالصيانة الدورية والحفظ.

والملاحظ في هذه اللوحة الذي أذهلني، هو تركيبتها الفنية التي اتخذ فيها النقاش تصميما تقنيا في ترتيب النصوص المركبة للوحة، حيث أنها تجمع بين كتابة تأسيسية ووقفية معا، وأحسن وضعها في اللوحة التي تحتوي على شكل مدخل يعلوه

عقد مفصص ذو فصوص ملتوية على بعضها البعض، وملء الجامتين بالزخارف النباتية، فنقش الكتابة التأسيسية التي بدايتها البسملة والتصلية على محيط المدخل من الجانب الأيمن ثم الأعلى، فالجانب الأيسر، ليدخل في المدخل بالكتابة الوقفية من الأعلى إلى الأسفل بعشرة أسطر، وختم الشريط الأسفل بعبارة دعائية.

جـ ـ تفكيك النص: (الشكل رقم 03)

الكتابة التأسيسية:

ـ كتابة الشريط الأيمن:

" بالسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما "

ـ كتابة الشريط العلوي:

" بنى هاذا المسجد للأمير أبي عامر إبراهيم ابن السلطان "

ـ كتابة الشريط الأيسر:

" أبي يحي يغمراسن في سنة ست وتسعين وستماية من بعد وفاته رحمه الله"

الكتابة الوقفية:

ـ وحبس لهذا المسجد

ـ عشرون حانوتا منها يحايط قبلته

ـ أربعة عشر وأمامها ستة

ـ أبواب تنضر للجوى

ـ ومصريته بغربي المسجد على باب

ـ الدرب وداران ثنتان بغربيه

ـ الواحدة لسكنا إمامه والثانية

ـ لسكنا الموذن القيم بخدمته

ـ وآذانه تحبيسا تاما موبدا

ـ احتسابا لوجه الله العظيم

ـ كتابة الشريط الأسفل: (عبارة دعائية)

" ورجى ثوابه الجسيم لا إله إلا هو الغفور الرحيم "

د ـ مضمون اللوحة:

تتضمن هذه اللوحة شطرين من الكتابات، الأولى تأسيسية والثانية وقفية، فالتأسيسية تنص على أن المسجد بني للأمير أبي عامر إبراهيم ، تخليدا لذكرى وفاته ، ومنقوشة في الشريط العلوي والأيسر أما الشريط الأيمن نقشت عليه عبارة البسملة والتصلية، أما داخل الأشرطة نجد الكتابة الوقفية التي تتضمن مجموعة الحبوس التي حبست على المسجد، وعلى مسكن الإمام والمؤذن، والمتمثلة في عشرين حانوتا مع مصرية بإضافة إلى منزلين وخصصا لمسكن الإمام والمؤذن، وتتوزع كلها على جوانب المسجد، فنجد أربعة عشر حانوتا تحاط بقبلة المسجد، وتقابلها ستة أخرى، أما المصرية تقع بغرب المسجد من جهة الباب المطلة على الدرب ومعها المنزلين.

ن ـ استخراج الاسماء والالقاب:

1ـ ابي عامر ابراهيم

2ـ ابي يحيى يغمراسن بن زيان[1]: يغمراسن هو بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي أمير المسلمين أبو يحيى اول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، بويع يوم مقتل أخيه زيان بن زيان سنة 633 هـ.

[1]ـ ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001، مصر، ص 59.

هـ ـ استخراج الأماكن:

لم يذكر في اللوحة أماكن تبعد عن المسجد، تضم الأحباس الموقفة عليه، لكون هذه الاحباس محاطة بالمسجد فقط، المتمثلة في الحوانيت وبيتين ومصرية بقربه.

ي ـ القيمة التاريخية:

للوحة قيمة تاريخية تظهر من خلال سنة إنشائه في الكتابة، أي سنة 696 هـ/1296 م وهذا إبان دولة أبي سعيد عثمان، والذي تراوحت مدة حكمه بين 681 هـ/703هـ وهو الابن الأكبر ليغمرا سن، بحيث بنى هذا المسجد لأخيه الأصغر الأمير أبي عامر تخليدا لذكرى وفاته، وأوقف عليه الجريات لخدمته، كما أن المسجد يحمل حاليا اسم أبي الحسن التنسي[1].

خلاصة الفصل:

استخدمنا في إثراء هذا الفصل المتمثل في دراسة نماذج من الكتابات الأثرية الوقفية على ثلاث نماذج، وهي وقفية سيدي عمران والسيدة الغريبة وكتابة مسجد أبي الحسن التنسي التي تشمل كتابة تأسيسية وأخرى وقفية، واستنتجنا من خلالها على أن الدولة الزيانية نظمت الأوقاف، واختلف الموقفين فتمثلوا في الأمراء والسلاطين وبعض العلماء والفقهاء، وحتى من بعض الشخصيات التي لم نتعرف عليها قد تكون من عامة الناس. كما أن سمات الفن الزياني تظهر في تنفيذ النقوش الكتابية.

[1]ـ رشيد بورويبة، **الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية**، ترجمة رشيد شبوح، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 78.

خـاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الكتابات الاثرية على العمائر الدينية الزيانية ، التي اخترنا منها ثلاث نماذج للكتابات الوقفية ، كان لنا الحظ في اكتشاف امرين ، الاول هو درجة الرقي و الحضارة التي توصلت اليها حاضرة بنو زيان في شتى الفنون التطبيقية على عمائرها، وخاصة الكتابية منها عن طريق فن النقش على مختلف المواد كالجص و الرخام و الخشب والحجر ، كما تظهر صفات التحرر من التبعية الفنية التي اتخذتها في بداية الامر ، عن طريق تأثرها بالفن المشرقي من خلال استقائها لنوعية الخطوط المشرقية و الأندلسية مند البداية ، إلى أن توصلت من خلال تمديد الأنواع التي عرفتها من خط الثلث و الخط الكوفي والنسخي و الخط الأندلسي ، الى نوعية اصيلة اتخذت اسم الخط المغربي بطراز جديد وضوابط فنية لم تظهر من قبل.

اما في الجانب الثاني من خلال تعرضنا للنماذج الثلاث ، اكتشفنا ان جمالية الخط ودقة التنفيذ من طرف النقاش الذي لم تعترض طريقه في النقش نوعية المادة، سواء كانت جيدة او رديئة ، من خلال الوقفية الرخامية كوقفية مسجد سيدي عمران و الكتابة التأسيسية والوقفية لمسجد ابى الحسن التنسي ، المتمثلة في النوعية الفاخرة من حيث الصلابة المقاومة وجمالية المظهر ، بمقارنة مع النوعية الرديئة للوحة الوقف لمسجد السيدة الغريبة ، و لكن دقة التنفيذ اعطت للوحة منظرا اكثر جمالا من النوعيتين السابقتين ، و اعتبرها تحفة فنية لولا ذلك الانكسار الذي سبب لها ، كما اقترح على مسؤول الحفظ في المتحف ان يتخذ لها الاجراءات اللازمة للحفظ اكثر مما هي عليه.

و الجانب الاخر الذي اكتشفناه من خلال المضمون ، هو تلك الاحباس التي تمثل ثروة ، و التي انفقها اصحابها ابتغاء مرضات الله و تكون صدقة جارية لهم ، من خلال حبسهم لممتلكاتهم حبسا تاما و مؤبدا ، لفائدة هذه المساجد ، وقد لاحظنا ان هذه الاحباس لم تعد موجودة في الحسبان فمعظمها اصبحت تحت تصرف ملكيات خاصة ، رغم انها موقفة لفائدة بيوت الله، والاسباب ربما تعود الى أمرين ، الأمر

الأول، أما بحلول العثمانيين الاتراك على المنطقة ، والتحجج بصلاحية الحاكم في التصرف على الاوقاف ، والامر الثاني هو حلول الاستدمار الفرنسي ، فخرب ما خرب ونذكر المدرسة التاشفينية التي دمرها و بعض مساجد الاحياء ، قد يكون مسجد سيدي عمران من ضمنها ، وبعد ذلك في حالة بداية الاستقلال شهدت البيوت الكلونية التي باناها الاستدمار ، و البيوت الواقعة وسط المدينة التي كانت تحت سيطرت الاستدمار كذلك والتي من ضمنها هذه الاحباس ، حركة غير منتظمة من التعمير من طرف السكان الجزائريين لهذه البيوت، قد تكون هذه المنازل التي حبست قد استغلت عن جهل من طرف السكان، فمنهم من اكتفى بمنزل ليسكنه بأمس الحاجة، ومن كان يوسع اطماعه بامتلاك اكثر من منزل. وعلى هذا الاساس نقترح اعادة النظر في طريقة استغلال الاملاك الوقفية الواردة على الوقفيات، من طرف السلطات المعنية.

ملحق الصور واللوحات

(الصورة رقم 01): الكتابة التأسيسية بمسجد ابي الحسن التنسي

(الصورة رقم 02): كتابة تأسيسية، مرممة على محراب مسجد سيدي ابراهيم المصمودي

(الصورة رقم 03): كتابة على الزليج بمأذنة جامع قلعة المشور

(الصورة رقم04): وقفية مسجد السيدة الغريبة (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)

(الصورة رقم 05): وقفية جامع سيدي عمران (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)

(الصورة رقم 06): كتابة على عمود مرمري، متواجد بمدخل مسجد ابي الحسن التنسي منقوشة بالخط الاندلسي

(الصورة رقم07): زخرفة نباتية وكتابية بأحد جانبي محراب الجامع الكبير تلمسان

(اللوحة رقم 08): زخارف كتابية وهندسية على المدخل الذي يلي صحن ضريح سيدي براهيم

(اللوحة رقم 09): زخارف الارابيسك نباتية على واجهة محراب مسجد ابي الحسن التنسي

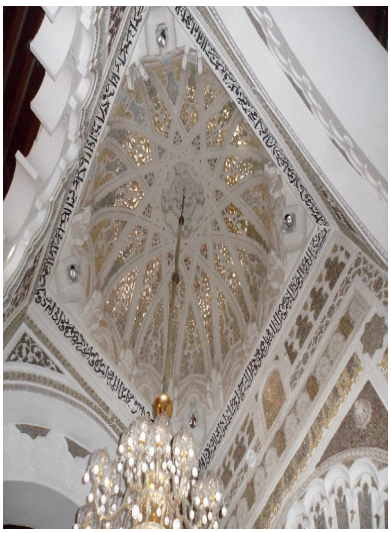

(الصورة رقم 10): زخارف نباتية وطبق نجمي، وكتابة محاطة برقبة القبة، الجامع الكبير بتلمسان

شاهد قبر مصنوع من الحجر الرملي
(المتحف العمومي تلمسان)

شاهد قبر لضريح سيدي ابي اسحاق الطيار بالعباد السفلي ، مصنوع من الحجر الرملي

(اللوحة رقم01): تمثل شاهدا قبر مصنوعة من الحجر الرملي

شاهد قبر مصنوع من الرخام الابيض
بضريع سيدي محمد بن علي (عين الحوت بتلمسان)

شاهد قبر مصنوع من الرخام الابيض
بضريح سيد السنوسي (تلمسان)

(اللوحة رقم 02): شاهدا قبر مصنوعة من الرخام الابيض

(الصورة رقم 11): شاهد قبر مصنوع من المرمر، جلب من مقبرة السلاطين الزيانيين (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)

(الصورة رقم 12): شاهد قبر مربع الشكل، جلب من مقبرة السلاطين الزيانيين، (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)

(الصورة رقم 13): شاهد قبر مستطيل الشكل جلب من مقبر السلاطين الزيانيين، (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)

الصورة الامامية لشاهد القبر

الصورة الجانبية لشاهد القبر

(اللوحة رقم 03): شاهد قبر موشوري الشكل، جلب من مقبرة سلاطين بنو زيان، (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)

(الصورة رقم 17): كتابة على شريط من الخشب، على يمين محراب الجامع الكبير بتلمسان

(الصورة رقم 19): واجهة محراب مسجد ابي الحسن التنسي، المكسية بالجص

(الصورة رقم 20): النصف العلوي من جدار القبلة المكسي بالجص، بمسجد ابي الحسن التنسي

(الصورة رقم 21): صورة لحنية ركنية من داخل ضريح سيدي براهيم المصمودي تحمل كتابات

(الصورة رقم 23): تمثل بروز محراب مسجد السيدة الغريبة

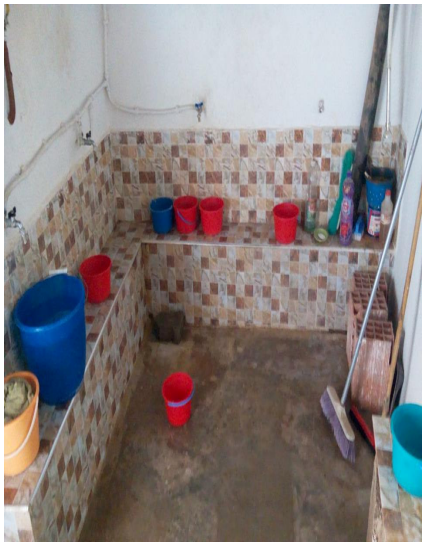

(الصورة رقم 25): ميضأة مسجد السيدة الغريبة

(الصورة رقم 24): باب مدخل مسجد السيدة الغريبة

(الصورة رقم 27): قاعة الصلاة لمسجد السيدة الغريبة

(الصورة رقم 27): صف من العقود بمسجد السيدة الغريبة

(الصورة رقم 28): المدخل المؤدي الى الطابق العلوي بمسجد السيدة الغريبة

(الصورة رقم 29): الدرج المؤدي الى القبو بمسجد السيدة الغريبة

ملحق المخططات

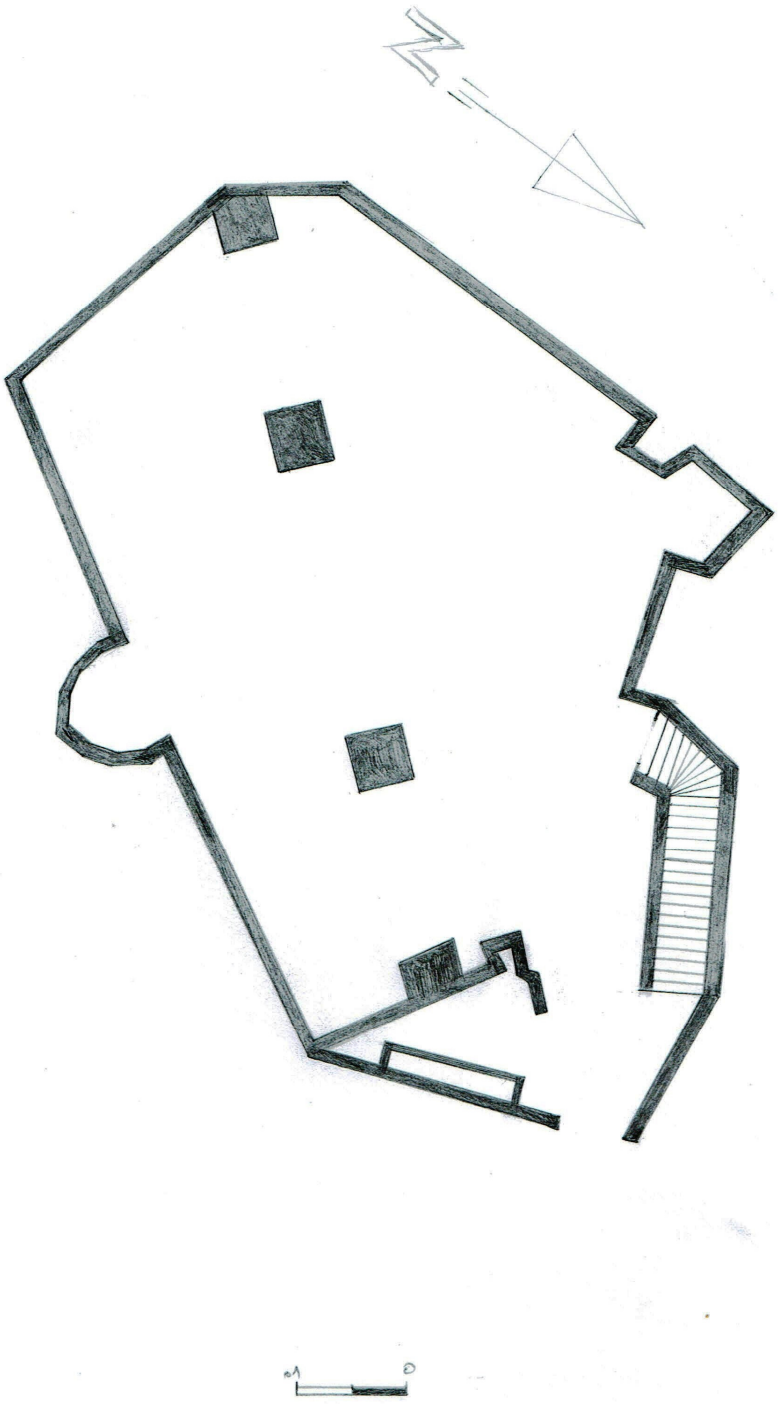

(المخطط رقم 01): مقطع افقي لمسجد السيدة الغريبة

(من عمل الطالب)

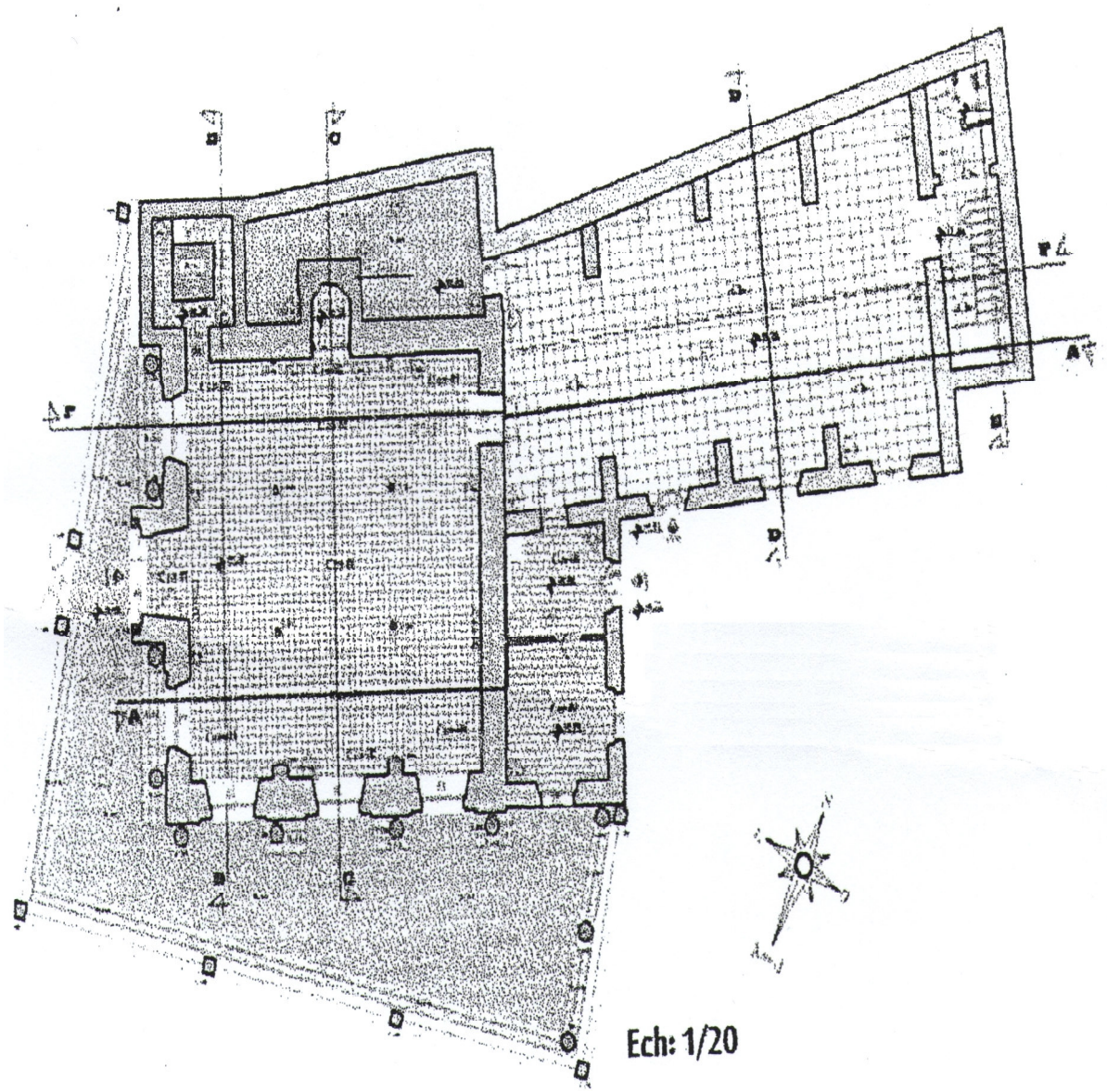

(المخطط رقم 02): مقطع افقي لمسجد ابي الحسن التنسي (نقلا عن الموقع الالكتروني لمتحف الخط الإسلامي، لتلمسان)

ملـحق الاشكـال

(الشكل رقم 01): تفريغ لوحة الكتابة الوقفية لمسجد سيدي عمران

(من عمل الطالب)

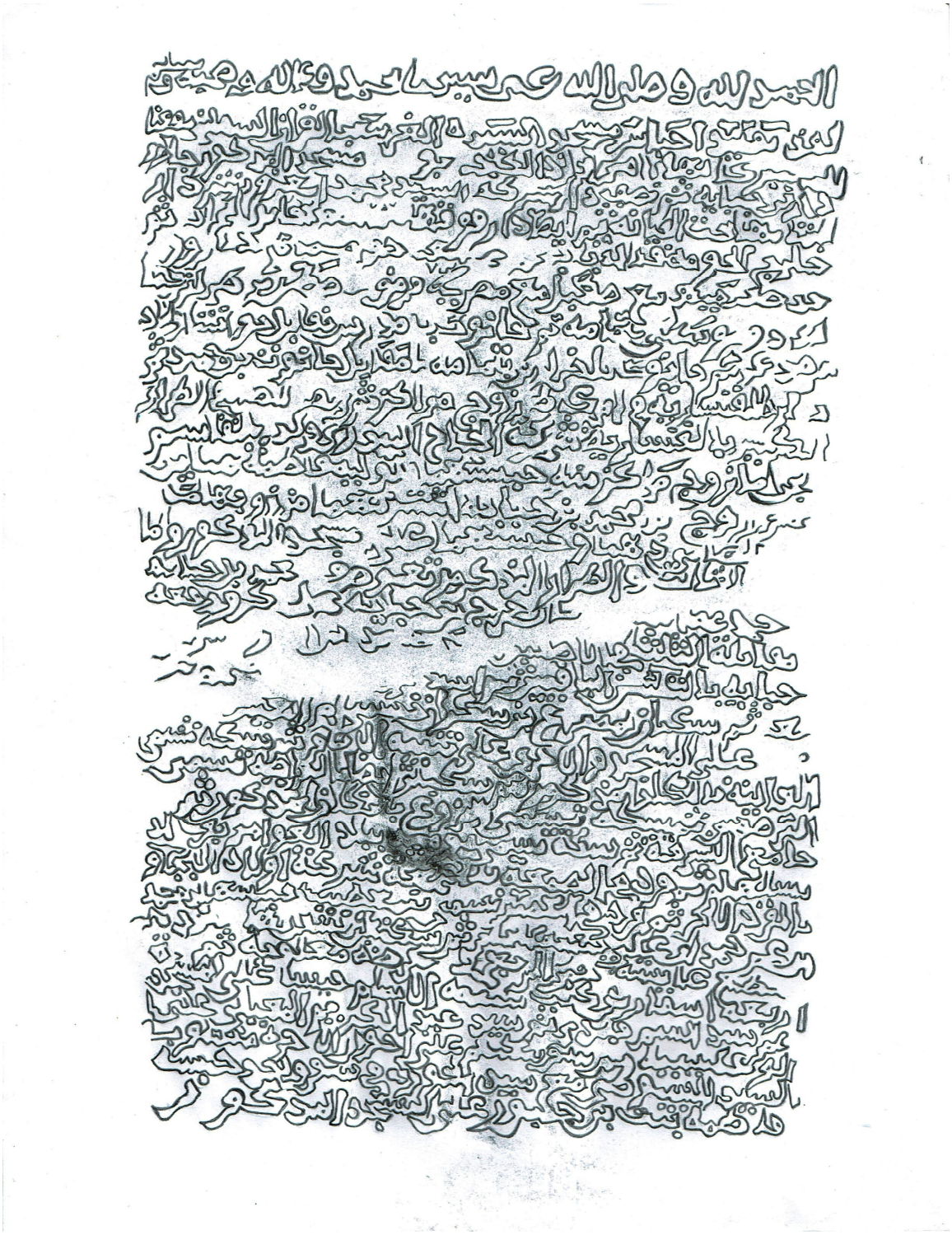

(الشكل رقم 02): تفريغ لوحة الكتابة الوقفية لمسجد السيدة الغريبة

(من عمل الطالب)

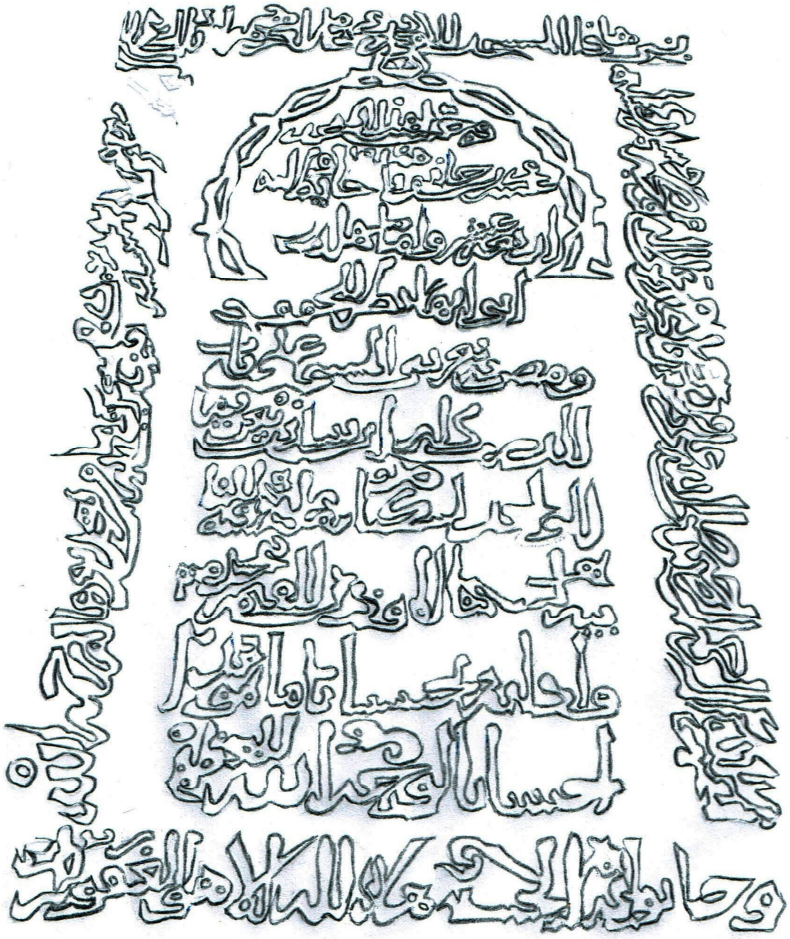

(الشكل رقم 03): تفريغ للوحة الكتابة التأسيسية والوقفية لمسجد ابي الحسن التنسي

(من عمل الطالب)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. الإفريقي، ابن المنظور المصري، **لسان العرب، المجلد الأول**، دار صادر، لبنان.

2. ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر،2001.

3. ابن خلدون، يحيا، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، ج1، تحقيق: ألفرد بال، الجزائر، 1911-1913.

4. ابن مريم، **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1909.

5. التنبكتي، احمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، اشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج 1و2، كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط1، 1398هـ/1989م.

6. التنسي، محمد بن عبد الله، **تاريخ ملوك بني زيان** مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

7. السمرقندي، ابو الليث، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، تحقيق وتعليق: ش. محمد معوض، ش. احمد عادل عبد الموجود، د. زكرياء عبد المجيد النوتي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993م.

8. المغيلي، محمد بن عبد الكريم، **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**، تقديم رابح بونار، تحقيق عبد القادر زبادية، الجزائر.

قائمة المراجع:

1. بورويبة، رشيد، **الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية**، ترجمة رشيد شبوح، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

2. جواد مهدي، محمد صلاح، **لمحات من تاريخ الوقف الاسلامي حتى العصر العثماني**.

3. حميدي، محيسن عبد الجبار، **الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية**، المكتبة الوطنية، الأردن، 2005.

4. شاوش، محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .2011

5. الغزولي، عبد العزيز سيد هاشم، **ابن الجوزي الامام المربي، الواعظ البليغ والعالم التفنن**، ط1، دار القلم، سوريا، 2000.

6. القرني، عبد الحفيظ فرغلي، **سلسلة أعلام العرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990.

الرسائل الجامعية:

1ـ شقدان، بسام كامل عبد الرازق، **تلمسان في العهد الزياني 644 هـ/ 962 هـ**، رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422 هـ / 2002 م.

2ـ العمري، يحياوي، **الكتابات الأثرية في الغرب الجزائري ـ دراسة تنميطيه ـ** رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علم الآثار الإسلامية، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، 2015/2014.

المقالات العلمية:

1. العنزي، نايف بن غانم بن سالم الفقير، **أهمية النقوش الاثرية في مصادر التاريخ،** مركز الدراسات الوائلية، 2010.

2. القحطاني، هاني محمد، **الكتابة والعمارة تحليل بصري تاريخي لأهم تجليات الخط العربي في العمارة الاسلامية،** مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثامن، السنة الرابعة.

3. بن قربة، صالح، **أهمية الكتابات الأثرية الشاهدية في تاريخ المغرب الإسلامي وحضارته،** معهد الآثار جامعة الجزائر.

المراجع بالفرنسية:

1 – Brosslard, **les inscriptions arabes de Tlemcen,** revue africaine, volume 06, Journal des Travaux de la Société Historique algérienne, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, Algérie.

فهرس الصور واللوحات

العنوان	الصفحة
(الصورة رقم01) الكتابة التأسيسية بمسجد ابي الحسن التنسي	42
(الصورة رقم02) كتابة تأسيسية، مرممة على محراب مسجد سيدي ابراهيم المصمودي	42
(الصورة رقم03) كتابة على الزليج بمأذنة جامع قلعة المشور	43
(الصورة رقم04) وقفية مسجد السيدة الغريبة (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)	43
(الصورة رقم05) وقفية جامع سيدي عمران (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)	44
(الصورة رقم06) كتابة على عمود مرمري، متواجد بمدخل مسجد ابي الحسن التنسي منقوشة بالخط الاندلسي	44
(الصورة رقم07) زخرفة نباتية وكتابية بأحد جانبي محراب الجامع الكبير تلمسان	45
(الصورة رقم08) زخارف كتابية وهندسية على المدخل الذي يلي صحن ضريح سيدي براهيم	45
(الصورة رقم09) زخارف الارابيسك نباتية على واجهة محراب مسجد ابي الحسن التنسي	45
(الصورة رقم10) زخارف نباتية وطبق نجمي، وكتابة محاطة برقبة القبة، الجامع الكبير بتلمسان	45
(الصورة رقم11) شاهد قبر مصنوع من المرمر، جلب من مقبرة السلاطين الزيانيين (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)	48
(الصورة رقم12) شاهد قبر مربع الشكل، جلب من مقبرة السلاطين الزيانيين، (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)	48
(الصورة رقم13) شاهد قبر مستطيل الشكل جلب من مقبر السلاطين الزيانيين، (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)	48
(الصورة رقم14) كتابة على شريط من الخشب، على يمين محراب الجامع الكبير بتلمسان	
(الصورة رقم15) واجهة محراب مسجد ابي الحسن التنسي، المكسية بالجص	

(الصورة رقم16) النصف العلوي من جدار القبلة المكسي بالجص، بمسجد ابي الحسن التنسي	
(الصورة رقم17) صورة لحنية ركنية من داخل ضريح سيدي براهيم المصمودي تحمل كتابات	
(الصورة رقم18) اطلال منزل مهدم، المشكوك فيه لموضع المسجد	
(الصورة رقم19) دكان لحرفة تطريز المنسوجات، المشكوك فيه لموضع	
(الصورة رقم20) تمثل بروز محراب مسجد السيدة الغريبة	
(الصورة رقم21) ميضأة مسجد السيدة الغريبة	
(الصورة رقم22) باب مدخل مسجد السيدة الغريبة	
(الصورة رقم23) قاعة الصلاة لمسجد السيدة الغريبة	
(الصورة رقم24) صف من العقود بمسجد السيدة الغريبة	
(الصورة رقم25) المدخل المؤدي الى الطابق العلوي بمسجد السيدة الغريبة	
(الصورة رقم26) الدرج المؤدي الى القبو بمسجد السيدة الغريبة	
(اللوحة رقم01) تمثل شاهدا قبر مصنوعة من الحجر الرملي	46
(اللوحة رقم02) شاهدا قبر مصنوعة من الرخام الابيض	47
(اللوحة رقم03) شاهد قبر موشوري الشكل، جلب من مقبرة سلاطين بنو زيان، (المتحف العمومي للآثار والفن بتلمسان)	
فهرس المخططات	
(المخطط رقم 01) مقطع افقي لمسجد السيدة الغريب	
(المخطط رقم 02) مقطع افقي لمسجد ابي الحسن التنسي	

فهرس الاشكال

(الشكل رقم 01): تفريغ لوحة الكتابة الوقفية لمسجد سيدي عمران	
(الشكل رقم 02) تفريغ لوحة الكتابة الوقفية لمسجد السيدة الغريبة	
(الشكل رقم 03): تفريغ للوحة الكتابة التأسيسية والوقفية لمسجد ابي الحسن التنسي	

الفهرس العام

بسملة	
اهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	
فصل تمهيدي	
تمهيد	
ظروف نشأة الفن المعماري الزياني	
أهم المنشآت المعمارية الزيانية الدينية بتلمسان	
الكتابات على العمارة الزيانية الدينية	
خلاصة الفصل	
الفصل الأول	
لمحة حول الكتابات الاثرية	
تعريف الكتابات الأثرية	
أنواع الكتابات الأثرية	
أهمية الكتابات الأثرية	

وظائف الكتابات الاثرية	
خلاصة الفصل	
الفصل الثاني	
دراسة كتابات وقفية	
وقفية سيدي عمران	
وقفية السيدة الغريبة	
الكتابة التأسيسية والوقفية لمسجد أبي الحسن التنسي	
خلاصة الفصل	
خاتمة	
ملحق الصور واللوحات	
ملحق المخططات	
ملحق الأشكال	
ببيوغرافيا	
فهرس الصور واللوحات	
فهرس المخططات	
فهرس الاشكال	
الفهرس العام	